

أن يحرك شعور هؤلاء البرابرة هتج فيهم عواصف من الغضب ، فحلّوا وثاقه من الصخرة التي كانت في الزاوية وقادوه إلى وسط السجن فعصبوا عينيه من جديد وراح كل منهم يلكمه حسب مزاجه ويضربه قائلاً ك تنبأ من الذي ضربك؟ وضاعفوا هزءهم اللئيم وشتائمهم الرهيبة.

حافظ الحمل الوديع على هدوئه الرصين ! فأوحى الشيطان لهؤلاء العبيد الحقيرين وهم بأعلى درجات غيظهم أن يعرّوه من ثيابه ويعاملوه باحتقار . ولكن أطف العذاري ، ملكتنا الفطنة ، تدخلت لمنعمهم ، وأمرت الشياطين أن لا يحرّضوهم على مثل هذه الفحشاء . وعند انقضاء الليل أوثقوه من جديد إلى الصخرة وذهبوا . وهكذا بقي مخلصنا من جديد في هذا القبو عدا رفقة ملائكته الذين عندما رأوا هذه العجائب من الصبر والتواضع لم ينقطعوا عن تمجيد وتعظيم اسمه القدوس فصلّى طويلاً إلى أبيه السماوي من أجل الكنيسة والرسول وبالأخص من أجل بطرس الذي كان يبكي خطيئته ، ومن أجل الذين أهانوه والذين سيضطهدون من العالم.

وبينما كانت أم الأحران تتنهّد كان الكتبة وكبار الشعب ورؤساء الكهنة مجتمعين عند قيافا ليحكموا بالموت على سيدنا يسوع تحت مظاهر العدالة ، فأمرّوا أن يدخلوه

الأشرار . وتابع الجلادون إرواء البغض الذي كان يوحيه إليهم أمير الظلمات ضد المخلص . وجروه بالحبال التي كان موثقاً بها أولاً إلى هذا السجن القذر وهم ينهالون عليه بالضربات والشتائم . ربطوه إلى صخرة بشكل عمود بطريقة انه لا يستطيع إن يقف أو يجلس وتركوه في هذا الوضع المؤلم.

وحيث كان وحيداً كانت الملائكة ترافقه في آلامه وتقدم له فرائض العبادة مع ترنيم أناشيد كانت أمه الكلية القداسة قد وضعتها لمديحه . وسألته الملائكة باسم هذه الملكة العظيمة أن يفكوا وثاقه والدفاع عنه ضد الإهانات الجديدة التي سيلحقونها به . ليست هي إرادتي ! أجايبهم ، أن تعطوني بعض التعزيات ، أريد أن أتحمل الآلام كاملة حتى ارضي محبتي للبشر ، واترك لهم المثل في الصبر ، وأعلمهم أن يقدرّوا النعم التي كلفتني غالباً وأبين للمهالكين كم هو عادل عقابهم بعد أن احتقروا آلاما مضمّنية كهذه.

كم ذرفت الدموع المرة عند رؤيتها عصابة الجلادين السمجة تدخل إلى سجنه ! وما أن اقترب أفراد هذه العصابة منه حتى بصقوا على وجهه وأثخنوه بالضربات كي يجبروه على استعمال قوته السحرية التي كانوا يضنونها فيه . ولكنه لم يفتح فمه وحتى لم يرفع ناظره . وهذا اللطف الذي لا غبار عليه بدلا من